قبل الغرق...

ب. حداد
مدير التحرير

أُسقط النظام، وتولت القوى العظمى مصير العراق، وادعت انها جاءت لانهاء الحكم الاستبدادي الدكتاتوري، واقامة نظام ديمقراطي دستوري، قائم على العدالة الاجتماعية، وشرعة حقوق الانسان، ورفع العسف والظلم عن كاهل ابناء العراق بلا إستثناء، بمكوناته المتعددة من العرب والكورد والكلدان السريان الاثوريين والتركمان والايزيديين والشبك والصابئة المندائيين والكاكائيين وغيرهم.

فعمدوا الى تشكيل ما دُعي بمجلس الحكم، شكلوه ممن ادعوا انهم (يمثلون) اطياف الشعب العراقي كله، ليمنح كل مكون بشري فيه (حصته). وهكذا تكرست (المحاصصة) بإسم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية. في حين ان من جاؤوا بهم الى هذا المجلس، وادعوا انهم يمثلون مكونات الشعب العراقي، كانوا قد انتقوهم لا على اساس (الكفاءة والمواطنة)، بل اناس نفعيين فاسدين اقل ما يُقال فيهم انهم (غير مناسبين) للدور الذي من المفروض ان يضطلعوا به. جاؤوا بهم، ووضعوا في ايديهم معاول الطائفية الهدامة لينهالوا بها على العراق، ويهدموا كل بنيته التحتية وكل ما هو قائم من معالمه الحضارية، ولينهبوا كل ثرواته، وليحفروا بمعاولهم الطائفية تلك هوى عميقة بين ابناء الشعب الواحد، ليمزقوه الى كتل وطوائف متخاصمة وليعادي الاخوة بعضهم البعض الآخر.

واشتدت بين هذه الكتل الصراعات المذهبية والعقائدية والطائفية والقبلية والعنصرية والـ.... وغدوا كالوحوش، وانهالوا على الجثة (جثة العراق الهامدة)، وكل يود ان ينهش منه الهبرة الاكبر.

ولم يكتفوا بذلك بل جاءوا بمن لا يمكن ان يوضعوا في عداد البشر، بسلفيين اعداء لكل ما يمت الى الحضارة الانسانية، اعداء الحياة بكل ما في هذه العبارة من معنى.

جيء بهذه المخلوقات الهمجية لتملأ تلك الهوى التي حفرتها معاول الطائفية معاول المحاصصة بدماء العراقيين الابرياء من كل مللهم ونحلهم، ولتستعر نيران الاحقاد في القلوب، ولتظل الصراعات الدموية قائمة، ولتستمر نزعة الثارات بين مواطني البلد الواحد الى ما شاء الله...

جيء بعصابات (داعش) من كل اصقاع الدنيا، ليحولوا اكثر من اربع محافظات في البلاد الى ارض محروقة، دمروا كل البنية التحتية، احرقوا الزرع وقطعوا الضرع وعقروا الارحام، فتحول القسم الاكبر فيها الى ارامل وايتام، سبوا النساء وقتلوا الرجال ونهبوا الاموال. وغدا العراق كله، هذه البلد الذي يطفو فوق بحار من النفط يعاني الازمات الاقتصادية الخانقة، والملايين من ابناء شعبه النازحين والمهجرين والمطرودين من ديارهم، يعانون البؤس والحرمان، لا خبز ولا ماء، لا مأوى ولا دواء، لا مدرسة ولا حتى مُصلى...

واليوم بعد ان استوفت المرحلة اغراضها، وحققت ما رُسم لها من اهداف، تقرر أنهاؤها وطرد (داعش)، والانتقال الى مرحلة اخرى، الى حلقة اخرى في السيناريو المرسوم لهذا البلد المنكوب.

والسؤال المطروح اليوم على الساحة السياسية، وبين اوساط الشعب كله هو:

ماذا بعد داعش...؟

وخاصة في محافظة نينوى ذات الطبيعة السكانية الخاصة، فضلاً عن النزاعات المحلية والاقليمية وحتى الدولية بشأنها. محافظة نينوى اليوم على كف عفريت...

الا ان ومع كل هذا الغموض، فان ما يمكن ا يُلمح في الافق هو ان من سيدير ويتولى شؤون هذه المحافظة المنكوبة هم ذات العناصر الذين كانوا يديرونها قبل نيسان ٢٠١٤، قبل مجيء داعش...

ونحن الشعب الكلدواشوري السرياني، عانينا ابشع انواع الاضطهاد في مدينة الموصل ذاتها. فقد سلبت املاكنا ونهبت اموالنا وفرضت علينا (الخاوات)، وقُتل ابناؤنا، وفي طليعتهم رجال الدين، واحرقت وهدمت كنائسنا واديرتها، ونهبت محتوياتها، وكتب على جدران بيوتنا: "اخرجوا من ديار الاسلام...!" فشردنا وطردنا من بيوتنا، وافرغت الموصل منا لأول مرة في التاريخ.

كل ذلك عانيناه قبل الاتيان بعصابات (داعش)، كل ذلك جرى امام انظار واسماع سلطات الدولة التي وقفت متفرجة، سواء كانت (رافضة او راضية او عاجزة..) فلا فرق...

بالأمس كانت تصدر بحق شعبنا (فرمانات) من قبل (السلاطين)، فرمانات الاكراه على تغيير العقيدة الدينية، فرمانات مسح الهوية، فرمانات التهجير والطرد والاستيلاء على الارض، فرمانات القتل والابادة (سيفو).

والمفارقة هنا هي ان مثل تلك الممارسات اللاانسانية التي كانت تقترف بحقنا، لا لشيء سوى لكوننا مسيحيين،..! اليوم لا تمارس بإصدار (فرمان) من (السلطان)، وانما تصدر عن اناس كنا نجاورهم ونعايشهم ونتعامل معهم في كل شؤون الحياة، مواطنين جيران لنا...! وهنا الطامة الكبرى...

بقي ان نقول: اننا ان لم نتدبر امورنا، ونتحد ونوحد خطابنا، ونرمي بكل ثقلنا الموحد في الساحة السياسية ونطالب بحقوقنا المشروعة، وبحقنا في الدفاع عن

أنفسنا، ونطالب بضمانة دولية، ضمانة حقيقية ضامنة، فاننا سنغرق وسننتهي، وليس اية نهاية وانما نهاية مأساوية قاتلة.